ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 12, Issue 1, January 2025, p. 66-90

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
22/12/2024
Received in revised form
30/12/2024
Available online
15/01/2025

OLITICAL LIQUIDATIONS IN ANDALUSIA FROM (300-422 AH)

Raghad Jamal Manaf [1]

Abstract

Political liquidations in Andalusia are one of the means and methods followed by the Andalusian Caliphate and the Amirid State in liquidating and getting rid of their opponents and adversaries. It must be clarified that the general concept of liquidation is not only what we mean by physical liquidations that include the meaning of assassination? Liquidation is broader and more comprehensive, and assassination is part of the liquidation operations that occur. In our research, we mean not only physical liquidation, but liquidation that includes displacement, exile, demolition of cities, confinement and isolation from people, which is known as house arrest, as Al-Hajeb Al-Mansur did with Hisham Al-Muayyad, who completely removed him from the people, as Hisham always complained about his condition. In addition, confiscating money is one of the most important steps in political liquidation, as happened with Al-Hajeb Al-Mushafi when Ibn Abi Aamer stripped him of all financial authority and withdrew his money. In our research, we also talked about the purges that include stripping people of positions and benefits and reducing their social and scientific status, as the Andalusian Caliph Al-Nasir did with the Chief Justice of Cordoba (Al-Mundhir bin Saeed Al-Baluti), who isolated him from the people in his last days. We must clarify that the era of the Andalusian Caliphate (300-366) may have decreased internal purges, because Caliph Abd al-Rahman eliminated most of the rebellions, most notably the rebellion of Ibn Hafsun, in addition to the preoccupation of the Andalusian caliphs with suppressing the revolutions that appeared in the Andalusian cities, in addition to their wars with the Spanish and Norman kingdoms on the Andalusian coasts, and because the research topic requires books and theses, so we addressed the prominent models that were subjected to purges in all their forms and types, in order to preserve the scientific contexts followed in writing scientific research, we were satisfied with taking models that have their importance in politics who were liquidated, such as the leader Ghaleb al-Nasiri, and in our research we did not talk about the prominent figures in Andalusia, we were satisfied with

[1] Assist. Prof. University of Baghdad/College of Islamic Sciences.

mentioning the years of their rule, and we also focused on defining the unknown Andalusian cities, such as the city of Alsh and others.

Keywords (purges, methods of purges, political conflicts, Cordovan sedition).

التصفيات السياسية في الاندلس من (300-422هـ)

رغد جمال مناف [2]

ملخص

تعد التصفيات السياسية في داخل الاندلس ، واحدة من الوسائل والأساليب التي اتبعتها الخلافة الاندلسية والدولة العامرية، في تصفية والتخلص من خصومهم ومناوئيهم، ولابد من التوضيح الى ان المفهوم العام للتصفية ، ليس فقط ما نقصد به التصفيات الجسدية الذي يشمل معنى الاغتيال ؟ فالتصفية أوسع واشمل، وان الاغتيال هو جزء من عمليات التصفيات التي تحدث، وقصدنا في بحثنا ليس فقط التصفية الجسدية، بل تصفية التي تشمل التهجير والنفي وتهديم المدن والحجر والعزل عن الناس، والتي تعرف بالاقامة الجبرية، كما فعل الحاجب المنصور مع هشام المؤيد، الذي ابعده تماما عن الناس ، كما كان هشام يشكو حاله دوما. فضلا عن ان مصادرة الأموال هي واحدة من أهم الخطوات للتصفية السياسية، كما حدث مع الحاجب المصحفي عندما جرده ابن ابي عامر من كل سلطة مالية وسحب أمواله.

وتحدثنا في بحثنا أيضا عن التصفيات التي تشمل تجريد من المناصب والمنافع وتقليص المكانة الاجتماعية والعلمية ، كما فعل الخليفة الناصر الاندلسي مع قاضي القضاة قرطبة (المنذر بن سعيد البلوطي) الذي جعله في أواخر أيامه معزولا عن الناس.

لابد لنا من التوضيح ، ان عهد الخلافة الاندلسية (300-366)، لربما قلت فيه التصفيات الداخلية ، لان الخليفةعبد الرحمن قضى على اغلب التمردات، وابرزها تمرد ابن حفصون، فضلا عن انشغال الخلفاء الاندلسيين بقمع الثورات التي ظهرت في المدن الاندلسية ، فضلا عن حروبهم مع الممالك الاسبانية والنورماندية على السواحل الاندلسية، ولان موضوع البحث يحتاج الى كتب واطاريح، لذلك تناولنا النماذج البارزة التي طالتها التصفية بكل اشكالها وانواعها ،وذلك للحفاظ على السياقات العلمية المتبعة في كتابة البحث العلمي، اكتفينا باخذ نماذج لها أهميتها في السياسية الذين تمت تصفيتهم كالقائد غالب الناصري ، وفي بحثنا لم نتحدث عن الشخصيات البارزة في الاندلس ، فقط اكتفينا بذكر سنوات حكمهم، وركزنا أيضا على التعريف بالمدن الاندلسية الغير معروفة، كمدينة ألش وغيرها.

الكلمات المفتاحية: (التصفيات ، طرائق التصفية، الصراعات السياسية، الفتنة القرطبية).

[2] جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية.

1-التصفيات السياسية في عهدالرحمن الناصر (300-350هـ)()

يعد الخليفة الناصر ، اول من تلقب بلقب خليفة الاندلس ومؤسس الخلافة الاندلسية من سنة(300-366هـ)()، وقد عرف عنه بانه ذو شخصية قوية وحازمة، كما ذكرتها المصادر التاريخية، كان الخليفة الناصر ، منشغلا طوال فترة حكمه بالثورات في مناطق طليطلة قاعدة الثغر الأعلى الاندلسي، الذين يثورون دائما ضد الخلافة الإسلامية في الاندلس، وفي أحيان كثيرة يطلبون العون من الممالك الاسبانية، وذلك لقرب الجغرافي فيما بينهم، كما في حدث في سنة(300هـ-912م)،وسنة (318هـ-930م)، وكان مشغولا بالأوضاع الخارجية للاندلس ، واستمرت الأحوال السياسية مستقرة نوعا ماحتى في عهد ولده الحكم المستنصر الذي تولى الحكم سنة(350-366هـ)()،؟ألا ان الخليفة الثاني كان في صراع دائم مع الممالك القشتالية والنورماندية التي تهاجم السواحل الاندلسية، والسفارات، الحجي،(اندلسيات)،(1969)،95-100؛ العبادي،(تاريخ المغرب)،(د-ت)، ص221-222.

اول تصفية سياسية عندما قام الأمير عبد الرحمن الناصر (300-350هـ) () بتصفية المتمرد عمر بن حفصون.

(بن عمر بن جعفر الإسلامي بن كسمسم بن دميان ابن فرغلوش بن أذفونش كبير الثوار، ومنازع الخلفاء في الاندلس ، ابن الخطيب ،الاحاطة، (1972)،ج2، 58)، لقد جرده وعزله الخليفة الناصر من خلال تأليب القبائل العربية عليه لاسيما بعد عودة أبن حفصون الى ديانته المسيحية ، فهنا استغل الناصر هذه الفقرة لصالحه لكي يتخلص من ابن حفصون المتمرد الذي سبب المتاعب للخلافة الاندلسية((300-399هـ) () ، مما أدى الى اثارة القبائل العربية التي انتفضت من حوله، ولربما كان هذا العامل الأكثر تاثيرا ، فقد استطاع الخليفة عبد الرحمن الثالث من تحجيم قوة ونفوذ أبن حفصون ، فقد جعله جنديا في جيش الخليفة الناصر ، ابن عذارى، (البيان المغرب)، (1980)،ج2، ص44-45؛ مجهول ،(اخبار مجموعة) ،(1867)،ص73-79؛ سالم،(تاريخ الاندلس)،(1963)،ص282.

مما يرجح ان الخليفة الناصر فد بدا بتصفيته سياسيا تدريجيا عن طريق قمع ثورته واثارة القبائل ضده ، ومن ثم اخماد عصيانه الذي استمر لسنوات ، الى ان جعله جنديا عاديا لديه.

اما الشخصية الثانية التي بدا الخليفة الاندلسي بتصفيتها والتخلص منها، وهو احد أبناء المتمرد جعفر بن حفصون الذي قتل غيلة داخل حصن ببشتر * وهي قلعة في نهاية الامتناع والتحصين والصعود إليها على طريق صعب وأما ما بين مالقة وقرطبة من الحصون العامرة التي هي حواضر في تلك النواحي فمنها مدينة أرشذونة وانتقيرة وبينهما، ينظر: البكري ،(المسالك والممالك)،(2003)،ج2، ص396؛الادريسي ،(نزهة المشتاق)، (1986)،ص 84 ، الحصن المنيع المحصن جدا حسبما تصفه الروايات التاريخية، ويجدر بنا التوضيح لم يتم التوصل الى من الذي قتله؟ هل هو أخيه سليمان الذي تسلم الحكم من بعده ؟ فقتله بناءا على أوامر من الخليفة ويكون هو الحاكم نيابة عن أخيه؟ ويتبادر لنا هل أمر التصفية جاء نيابة أو ايعاز من

الخليفة الاندلسي عبد االرحمن الناصر ؟ لان المتمرد جعفر ربما يشكل خطرا لولده عبد الله ؟ وخطر لاخيه سليمان الذي اعلن الطاعة للخليفة الناصر ثم تمرد عليه؟ ومن كان لابد للخليفة الناصر اتخاذ ردا قويا وحازما فقام بتصفية خصمه جسديا، الذي تم قتله؟ عندما يتطلب الامر التصفية الجسدية تكون هي الحل الأخير للتخلص من أي متمرد او خائن او مصدر قلق للسلطة الحاكمة؟

ولابد من الإشارة؟ أنه لم يفعل نفس الشيء مع أخيه الذي قام بتهديم حصن الجيش وامر بهدمه؟ ثم وصل الى قلعة ببشتر*(الادريسي، (نزهة المشتاق)،(1986)، ص84، الحميري، (الروض المعطار) ، (1988)، ص157)، وفحاصرها، وأقام بجوارهاحصنا سماه حصن طلبيرة*(مدينة اندلسية تقع قرب طليطلة حتى يئس حفص بن عمر فأذعن الى السلم وسلم الحصن ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)،ج2، ص50-51؛بخيت، (تاريخ الاندلس)،(2009)، ص229-230.

ومما يبدو لنا هل أنه استطاع القضاء عليه عسكريا، ثم صفاه من ناحية العسكرية فقام بتهديم حصن أقامته ومقر حكمه،مما جعله يظطر الى الاستسلام.

أمافي سنة(317هـ-929م) ، بدات عمليات تصفية عسكرية كتوجيه الجيوش ، كما فعل الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي توجه الى مدينة بطليوس الواقعة في الاندلس، لمحاربة الثائر عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجليقي*، ولم يكتف عبد الرحمن بذلك ، فحاصرته جيوشه وضيقت عليه الحصار ، فافتتحهاسنة (318هـ-930م)، سالم،(تاريخ المسلمين)،(1963)، ص283.

مما يلحظ ان الخليفة الناصر الاندلسي استعمل عدة أساليب للتخلص من مناوئيه كالتصفية العسكرية ومن فرض الحصار الاقتصادي العسكري لاضعاف أي جيش او تمرد.

أن عصر الخلافة الاندلسية كان عصرا كله ثورات وانقلابات وحروب وتصفيات جسدية وسياسية وعسكريةوحتى اجتماعية، ولربما لاسباب عديدة، فقد حارب الخليفة عبد الرحمن الثالث الثائر ابن سعيد في مدينة باجة*(مدينة قديمة في الاندلس الحميري،(الروض المعطار)،(1975)،ص203)، ودخلها بعد ان هدم ابراجها، ولم يكتف بذلك بل قام بقتل كل من عصاه من أهلها.سالم (تاريخ المسلمين)، (1963)،ص 284.

ولم يكتف الناصر بتصفية مناوئيه جسديا او سياسيا او إداريا، بل انه كان يضمر الضغينةللقاضي المنذر بن سعيد البلوطي*(قاضي الجماعة بقرطبة)،المقري،(نفح الطيب)،(1978)،ج1، ص366 ،لاسيما ان من المعروف عن شخصية البلوطي بانه متكلما في الحق، متبينا بالصدق، كما انه وجه كلاما حادا الى الخليفة الناصر لدين الله الاندلسي ،عندما نبهه الى عدم البذخ الشديد والاسراف في الأموال لبناء القصور والمدن، وان الاندلسيين هم بحاجة الى هذه الأموال،مجهول، (تاريخ الاندلس)،(2009)،ص207؛ العبادي،(تاريخ المغرب)،(د-ت)،ص209.

فبدا الخليفة الاندلسي بسحب صلاحياته،كعالم له مكانته الاجتماعية بين الناس، كما انه في أواخر أيام القاضي سعيد البلوطي ، يلتزم داره ولايخرج منه، أي لربما الناصر صفاه وجعله تحت الإقامة الجبرية،

وبذلك يكون حدد من مكانته الاجتماعية وبالتالي يقل تاثيره الاجتماعي على الاندلسيين. المقري،(نفح الطيب)، (1978)،ج1، ص366؛ الذهبي ،(اعلام النبلاء)،(1413هـ)،ج8،ص268.

وهنا لابد من التوضيح حيث أن التصفية ليست فقط اقتصادية سياسية ، بل تعدتها الى تصفية جسدية، لان الخليفة الناصر وبعد وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة350هـ-)، فتولى الخلافة من بعده ولده الحكم المستنصر سنة(350-366هـ)()، وكان يتبع نفس سياسية والده في إدارة أمور الخلافة، وامتاز عهده بالهدوء السياسي الداخلي نوعاما، الا ان حروبه مع الدول الخارجية للاندلس فقد استمرت، وعند وفاته سنة (366هـ-)، تم مبايعة ابنه وولي عهده هشام الملقب بالمؤيد،(366-413هـ)()، والمعروف ان هشام كان صبيالايبلغ من العمر العشر سنوات ومن هنا لابد من الإشارة الى بداية وتمهيد الحاجب المنصور لاخذ الوصاية نيابة عن هشام المؤيد وهذا ما سنفصله فيما بعد.ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)،ج1،ص153؛ المقري، (نفح الطيب)،(1978)،ج1،ص396.

2-التصفيات السياسية في عهد الخلافة العامرية(366-399هـ):

أ-الصقالبة: ب-الشخصيات السياسية المعروفة:

وقد أسهبت مصادرنا التاريخية لاسيما الاندلسية اسهابا مفصلا عن الأسباب التي جعلت الحاجب المنصورالشخص الأقرب لتولي منصب الخليفة نيابة عن هشام المؤيد،منها مكانته وشخصيته وحضوره البارز بين الأوساط الخاصة كقادة الجيش والاوساط العليا وبين مجتمع عامة الناس، فاذن ليس ما هناك يصعب عليه لكي يحول أمر الخلافة اليه فهو الوصي على هشام المؤيد الذي كان صغيرا ولايستطيع تدبير الحكم بعد وفاة والده الحكم المستنصر سنة (366هـ-)، فضلا عن العامل الأهم هو كسب جانب السيدة(صبح) والدة هشام المؤيد، والتي حسب البعض من الروايات ، كانت تكن له شيء من المحبة ، حتى في أيام زوجها الحكم المستنصر ، ولابد من الإشارة الى أن الحاجب العامري ، في أواخر حكم المستنصر أن يعزله عن الخاصة والعامة ، فأصبح الحكم المستنصر وحيدا معزولا في قصره ، ونتوصل الى ان الحاجب المنصور يبدو انه قد استطاع تصفية الحكم المستنصر وهو حيا، الصفدي ، (الوافي بالوفيات)، (2000)، ج7، ص413.

ولابد من التنويه الى أن المنصور العامري قد ابدى حقا في تصفية الحكم المستنصر (350-366هـ)() ، في السنوات الأخيرة من حكمه، وهذا ما اشرنا اليه سابقا، حيث انه استطاع ابن يكون أحد أهم رساء الحكم في الخلافة الاندلسية،والواضح ان قد حصل على ذلك، وبسبب الميزات التي كان يتمتع بها ، ولانخفي جانب الحظ ؟أيضا الذي لربما لعب دورا في ذلك حيث ان كل الأمور بدات تصب في صالحه؟

لقد كان الحاجب المنصورهو المسؤول عن استقبال أمراءزناته*(من القبائل في المغرب، ابن خلدون ،(تاريخ ابن خلدون) ،(1971)، ج4 ،ص84.) ،وفي سنة (360هـ-)، ثم بعده بدا يتقلد في المناصب الهامة ، فأصبح صاحب الشرطةالوسطى سنة(361هـ-) ،ثم عين على ديوان الجند فادى مهمته على خير وجه،

فحظي باعجاب الخليفةالحكم المستنصر ، فقربه اليه وزاد في منزلته، ثم عهد اليه الخليفة أن يأخذالبيعةلولده هشام سنة (365هـ-)، سالم ،(تاريخ المسلمين)، (1963)،ص326

من الواضح لقد أهمل شان الخليفة الفتى، حتى انه قد قطعت جميع علاقاته مع اهل الاندلس ، او خارجهم، ولبث محجوبا في أعماق قصره، يغمره النسيان ، كما انه صبيا صغيرا يميل الى اللهو،

لقد شكى هشام من حاله ومن الحجر عليه قائلا:

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممتنعاعليه

وتملك باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيءفي يديه.عنان،(الدولة العامرية)،(1958)،ج3،ص50.

مما يبدو لناأن الحاجب المنصور أستطاع تصفية الحكم المستنصر وابقاءه في مكانه وحجم من دوره من خلال حب الجارية (صبح)له، وأنهبدا بالاستحواذ والانفراد بحبها له؟ ومحاولا لربما استغلال هذا الحب؟ رغم هذه الروايات الا اننامن وجهة نظرناولربما ليس هو العامل الأساسي في وصول العامري الى مقاليد السلطة؟ لربماواحد مت الأسباب ضعف أو تعب الخليفة الحكم المستنصر من كثرة الحروب والتمردات التي حدثت في الاندلس تلك الفترة؟ فضلا عن عوامل تكمن في شخصية العامري فصلناها سابقا؟

لقد قال الخليفة الحكم الاندلسي " أنه قد ملك قلوبهن " ، أي انه يقصد بذلك (صبح) زوجته؟

والذي يبرهن ذكاء العامري ان يأخذ البيعة لهشام المؤيدمن والده؟ حتى أنه استطاع تقليص دور الحاجب المصحفي الذي كان مقربا من الخليفة الحكم المستنصر، فحل مكانه، فأصبح العامري اكثر قربا منه، وعندماتسلم العامري مقاليد الحكم، لاسيما ان قضاة القضاء في غرب الاندلس، فاصبح عين الخليفة على العسكر، فهنا قويت مكانة العامري، وصاحب شرطته الوسطى ، والسكة والمواريث والوزارة،ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)،ج1، ص252.

وأما ما كان من أبي عمر الشاعر فإنه أوسعه عقوبة ونكالاً وأمر بتغريبه فشفع له عنده في أن يتركه ببلده فأذن في ذلك غير أنه خرج الأمر من جهته ألا يكلمه أحد من العامة ولا من الخاصة أمر مناديه أن ينادي بذلك في جميع جهات قرطبة فأقام أبو عمر هذا كالميت إلى أن مات موتة الوفاة في آخر أيام أبي عامر. المراكشي، (المعجب)، (2005)،ص10

ان التصفيات السياسية كانت واحدة من السمات الواضحة في الاندلس، لاسيما بعد تبدل السلطة الحاكمة، فبدا جعفر المصحفي بتصفية الصقالبة الذين كان لهم مكانتهم السياسية في الاندلس، اول شيءلاسيما بعد وفاة الحكم المستنصر سنة (366هـ-) ، انحرفوا عنه، وكرهوا ولاية هشام. فأخذ جعفر حذره منهم؛ وأذكى العيون، ومما يلحظ ان السبب في تصفية الصقالبة ، لان الحاجب المصحفي كان بيده آنذاك ، السلطة العليا في الدولة ، لاسيما بعد وفاة الحكم المستنصر بالله(366هـ-)، كما وقدوبلغه أن جوذرا وفائقا يديران على الدولة، ويدسان في ذلك إلى بعض من في قيادتهما من وجوه الغلمان والفحولة، اللذان يريدان قلب نظام الحكم ، وتولية شخصية تتماى وطموحاتهم السياسية، ولهذه الأسباب فالحاجب المصحفي لايامن

شر الصقالبة ، ثم اضطروا الى التفاهم معهم والمحاولة لكسب ودهم على الأقل في هذه المرحلة، فانضموا جميعا الى حاشية ابن ابي عامر، ولم يمض أياما حتى استقال الفتى جوذر من الخدمة، ولانعلم سبب الاستقالة ؟ لربما انه شعر لم يأخذ مكانته السياسية الحقيقة كما كان في عهد الحكم المستنصر، ومن ثم سرى التذمر بين الصقالبة فاجتمعوا حول فتى من زعمائهم يدعى درى ، وهنا كان لابد من الحاجب العامري والحاجب المصحفي ، حسب ما راته مصلجتهم لابد من تصفية الصقالبة والتخلص منهم نهائيا، ولكن كيف؟ فبدوا باتهام درى بانه قام بامور معينة في الوزارة، الان ان درى رفض الاتهام المنسوب اليه، فانهال عليه بنو برزال ضربا ، ثم حمل الى داره فقتل مساءا؟ولابد من الإشارة هل هو مات من الضرب؟ ام فعلا سلط عليه شخصا تم تصفيته من قبل الحاجب المصحفي وابن ابي عامر، اما بالنسبة الى الفتى فائق وبقية زملائه، فقد تم حجرهم واجبروهم على البقاء في دورهم، وفرقوا شملهم وجد في مطاردتهم ، واستحضار أموالهم ومصادرتها، وجعل فيهم القتل والنفي ، فهلك الكثير منهم بسبب أساليب المختلفة لتصفيتهم، وأخيرا تم نفي قائدهم فائق الى جزيرة ميورقة، فقيل مات هناك.مجهول(تاريخ الاندلس)،(2009)،ص220؛ عنان،(الدولة العامرية)، (1958)، ص40-41.

لابد من التوضيح ان جزيرة ميورقة كانت تعد منفى؟ وذلك لان اغلب المتمردين على الخلافة يبعثون هناك ليس فقط في زمن الخلافة الاندلسية او الدولة العامرية بل في مختلف الأزمنة، كابن مردنيش مثالا على ذلك ،وذلك بسبب موقعها الجغرافي فهي عبارة عن جزيرة تطل على البحر المتوسط.

وكان الدخول والخروج إليهما على باب الحديد؛ فأمر الحاجب جعفر المصحفي بسده بالحجر، وصير دخول الناس على باب السدة، فحسم شر الصقالبة، وصيرهم تحت الرقبة. ونظر جعفر في غزالة الغلمان الفحولة عن رسم هذين الصقلبيين بمواطاة محمد بن أبي عامر؛ ودس محمدا إلى من طلبهم له؛ فتقدم عليهم محمد بن أبي عامر؛ فكان يطأ عقبه منهم خمسمائة غلام، فاشتد بهم أرزه، وفخم أمره، وقدمهم في الإنزال والعطاء؛ فأحبوه؛ ثم انقلب بنو برزال إلى محمد بن أبي عامر، وصاروا في قيادته. فاعتز بالطائفتين، وقهر عدوه، وتبعه سائر الجند. فهان أمر الصقالبة عنده. ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)، ج1، 157

ولكن بفضل وتدبير هولاء الشخصيات المتنفذة في الخلافة استطاعوا مجتمعين من جعل البيعة لهشام المؤيد ومن ثم التخلص من الصقالبة الذين كان لهم نفوذهم السياسي ، ومن هذه الشخصيات : الحاجب العامري (366-392هـ) ، والوزير المصحفي (هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي. كان لطيف المنزلة من الحكم المستنصر بالله، شعراء الأندلس الكبار ،ابن عذارى ، (البيان المغرب) ، (1982)، ج1، ص153)) ، وقائد الجيش المعروف غالب الناصري (ت) صاحب مدينة سالم *(قاعدة الثغر الأوسط في الاندلس، الحميري، ص606)، استطاعوا مجتمعين من تصفية وقتل المغيرة بن عبد الرحمن الناصر أخ الحكم المستنصر ، الشخصية الأقرب الى الخلافة، تمت تصفيته بقتله خنقا في مجلسه، وعلقوا جسده في مخدع يتصل بمجلسه، كهيئة المختنق من تلقاء نفسه، وذلك كله بمعاينة حرمه. ثم

أشاعوا أنه خنق نفسه، لما أكرهوه على الركوب لابن أخيه؛ فطاح دمه على هذه الصورة. وكان سنه يوم قتل سبعا وعشرين سنة. ثم تقدم محمد بإخفاء ذلك، وأمرهم بدفنه في مجلسه، وأن يسدوا أبوابهم، فيأمنوا بذلك على ولده ونعمته.ابن عذارى ، البيان المغرب ،(1980)،ج1، ص156؛ المقري، (نفح الطيب)،(1978)، ج1، ص396؛ طه،(دراسات)،(2004)،ص47-48.

ولكن لم تشير المصادر ومن الذي قتله تحديدا؟الحاجب المصحفي ؟ ام الحاجب العامري؟ ، حيث تم خنقه ثم قتله في قصره ، لربما بمساعدة كل من الحاجب المصحفي والقائد بدر مولى الخليفة الناصر الاندلسي ، وكان هو الأقرب الى الخلافة. وسببه أنه لما ولي المؤيد تحجب له المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري، وابناه المظفر والناصر، فلما حجب له أبو عامر حجبه عن الناس، فلم يكن أحد يراه، ولا يصل إليه، وقام بأمر دولته القيام المرضي، وعدل في الرعية، وأقبلت الدنيا إليه، واشتغل بالغزو، وفتح من بلاد الأعداء كثيراً، وامتلأت بلاد الأندلس بالغنائم والرقيق، وجعل أكثر جنده منهم كواضح الفتى وغيره من المشهورين، وكانوا يعرفون بالعامريين.ابن بسام ،(الذخيرة)، (1979)،ج1،ص124؛ ابن الابار، (التكملة)، (1995)،ج1،ص 12 ؛ ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)،ج1، ص256.

ومما يلحظ ان سبب التصفية ، وذلك لكي يتولى هشام المؤيد الصغير السن ، الخلافة من بعد أبيه ، وكيف يتولى الخلافة وهو صغير العمر لايستطيع ان يحكم الخلافة؟ وبالتالي سيكون هناك من ينوب عنه؟ وهو الوزير والمسؤول الأعلى في الدولة، الحاجب العامري ، ولعل الأسباب عديدة وكثيرة تجعله من الشخصيات المرشحة لتولي منصب الخلافة نيابة عن الحاجب المنصور ،

وقد حجر الحاجب ابن ابي عامر على الخليفة هشام المؤيد كل تدبير، ومنعه من تملك قبيل أو دبير. وأقام الخليفة هشام مهجور الفناء، محجور الغناء، خفي الذكر، عليل الفكر، مسدود الباب، محجوب الشخص عن الأحباب، لا يراه خاص ولا عام، ولا يخاف له بأس ولا يرجى منه إنعام، ولا يعهد منه إلاَّ الاسم السلطاني في السكة والدعوة، وقد نسخه وليس أبهته، وطمس بهجته. وأغنى الناس عنه، وأزال أطماعهم منه، وصيرهم لا يعرفونه، وأمرهم أنهم لا يذكرونه. من ذلك ما قيل على لسان هشام الخليفة في شكواه **لهم وافر**:

أَلَيسَ مِنَ العَجَائبِ أنَّ ... يَرَى ما قَلَّ مُمتَنِعاً عَلَيهِ

وتُمَلَّك باسمِهِ الدُّنيا جَميعا ... وما من ذاك شئٌ في يَدَيهِ

هذا الدليل ع لسان هشام نفسه، واصفا حاله وكيف

ان العامري قد صفاه، من هلال حجره،ابن عذارى، (البيان المغرب)، (1980) ،ج1، ص265.

مما يلحظ ان الحاجب المنصور قد بدا يكسب رضا كبار المسؤولين في الحكم ، فقد أمن جانب كل من الحاجب المصحفي والقائد غالب الناصري ، ومن ثم قام بالحاجب المنصور بالتخلص من مناوئيه بالتصفيات الجسدية وقد بداها أولا ،بالتصفية الجسدية للمغيرة وهو أخ الحكم المستنصر بالتأكيد تمت بمساعدة كل من الحاجب المصحفي والقائد بدر مولى الخليفة الناصر الاندلسي ،

ومما يرجح هل الذي قتله كما ذكرناهم قبل قليل ، وما مصلحتهم في تلويث أيديهم بدماء اخ الخليفة ، وهل فعلوا كل ذلك فقط لارضاء الحاجب المنصور ؟ أم أن هناك أسبابا أخرى دفعتهم الى تصفيته جسديا؟ ام ان هناك شخصاوظفه الحاجب المنصور للتخلص من المغيرة؟

ويبدو أن الحاجب العامري لم يكتف بذلك ،لاسيما بعد ان تولى الوصاية على هشام المؤيد ، وتحقق له ما يريد له، بدا يفكر بتصفية المقربين اليه، وذلك لربما لان الحاجب المنصور ولكونه قيادي ولديه البعض من الشكوك والمخاوف من المقربين ومن الطبيعي ان يشك بهم، ولاسيما من الأشخاص الذين ساعدوه في التخلص من المغيرة ؟ ولربما خوفه من أن يطمع هولاء المقربين الذين تعاونوا معه في تصفية خصومه، ينقلبون عليه ويستاثرون بالسلطة؟ لاسيما كشخصية الحاجب المصحفي الذي له مكانته الهامة في المجتمع الاندلسي ، والمولى بدر والقائد غالب الناصري، في الوصول الى مقاليد السلطة؟ وانها السلطة ؟ والكل يعلم ماهي السلطة؟ يعني التصفيات ؟ يعني الوصول الى الحكم وتدمير كل شيء ؟ فالكل يحب أن يكون هوالحاكم الفعلي للبلاد وخاصة اذا وجد في نفسه الكفاءة والقدرة لادارة أمور البلاد؟ينظر: ابن الابار ، (التكملة)،(1995)،ج4، ص12؛ ابن الاثير ، (الكامل)،(1966)،ج4، ص73؛ كولان ،(الاندلس)، (1980)،ص123-124.

مما يتبادر الينا ان ابن ابي عامر قد بدا بتصفية جميع خصومه، فابتدا أولا: بقتل والد المستكفي بالله وهو عبد الرحمن، وسبب التصفية كما أوردتها الروايات التاريخية، كماتبدو لربما أراد منافسة العامري في الحكم ، ويرى نفسه أنه أحق بالوصاية على الخلافة ، او لربما كان لاتعجبه تصرفات ابن ابي عامر في قيادة الخلافة ولاسيما المعروف عنه بانه قوي الشخصية، وطموح جدا، فتخلص منه.ابن حيان،(المقتبس)،(1962)،ص23؛المراكشي(المعجب)،(2005)،ص15.

وبعد ان تم قتل المغيرة ، استقرت البيعة لهشام المؤيد، ليصبح هو الخليفة الرسمي للاندلس ، ومن ثم تولى الحاجب العامري الوصاية عليه لصغر سنه كما اشرنا سابقا، ومن ثم بدا نجم الحاجب المنصور يتالق وتفوق حتى على زميله الحاجب المصحفي، ومنذ هذه اللحظة بدا فعليا الحاجب المنصور يفكر في التخلص من جعفر المصحفي؟ ابن الابار، (الحلة السيراء)،(1963) ،ج2، ص93؛ ابن عذارى، (البيان المغرب)، (1980)، ج1، ص265؛ سالم،(تاريخ الاندلس)،(1963)، ص324

ثم بدا الحاجب العامري يفكر جديالكي يتخلص من المصحفي ، حيث جعل وزير اخر للحاجب المصحفي، ومن هنا لابد لنا ان نوضح انه كيف بدا الحاجب العامري بتصفية جعفر المصحفي ، فبدا بتقليص ومحاولة التخلص منه في وقت لاحق؟ عن طريق الحاجب المصحفي عن أضواء السلطة، أو ظهوركشخصية مجتمعيةهامة ، خاصة بعد وفاة الحكم المستنصراصبح جعفر يدير سلطانه وهذه لربما واحدة من جملة من الأسباب التي جعلت العامري يفكر جديا في تصفيته؟ فقلص دوره عن طريق أولا: سحب الأموال؟ كيف؟ أي أنه صادراموله؟ وهذا يدلنا على محاولة أضعاف الحاجب المصحفي ماديا ، والتقليل من مكانته الاقتصاديةفي المجتمع، وهذا تصرفا ذكيا من حاكم يسعى الى السلطة؟عنان، (الدولة العامرية)، (1958)، ص38.

فالكل يعلم منا ماذا يعني المال في السلطة؟ القوة المتنفذة النافذة؟ فاذا تم سحب الأموال من يدي جعفر المصحفي، سوف يضعف من مكانته وأيضا حتى من أتباعه؟ فنحن نعلم ان الأموال تشتري كل شيء الاماندر؟ ولاسيما الأموال مع السلطة؟ومما يبدو لنا ان الحاجب العامري عرف عنه بدهائه، حيث أنه حاول أزاحةأهم شخصيتين عن طريقه في السلطة؟ محاولا إيجاد فرصة مؤاتية لازاحة وضرب الاثنين مع البعض وهماالحاجب المصحفي،وغالب الناصري صاحب مدينة سالم وهو أيضا قائد الجيش،وأبعادهم عن الساحة السياسية ، فقد عمد العامري الى التقرب من غالب الناصري على حساب الحاجب المصحفي الذي عمل منذ فترة سابقة على تحجيم نفوذه من خلال التقرب الى غالب الناصري ومحاولا اكتساب محبته؟ وفعلا نجح في ذلك؟ عن طريق أنه قد أبدى تعاونا مع أبن غالب فسمح له بالمشاركة في أفتتاح حصن مولة* يقع بالقرب من مدينة مرسية الاندلسية، مجهول،(ذكر بلاد الاندلس)، (1972)، ص47؛سالم، (تاريخ الاندلس)،(1963)،ص328-329.

ذلك أنه، لما سمت الحال بمحمد بن أبي عامر، واستتب أمره، أعمل الحيلة والتدبير في إسقاط جعفر بن عثمان، والانفراد بالدولة؛ فلم يجد لذلك سببا أقوى من مظاهرة الوزير أبي تمام غالب الناصري، صاحب مدينة سالم والثغر الأدنى، شيخ الموالي قاطبة، وفارس الأندلس يومئذ غير مدافع له؛ وكان بينه وبين الحاجب جعفر بن عثمان عداوة ومنافسة. والثاثت حال غالب صدر دولة هشام في سنه ولايته لما ملك جعفر أمرها، وبان تقصير غالب في مدافعة أعداء الله، وخاف أن يصل أمره إلى الخلاف والمعصية؛ فأشار ابن أبي عامر في استصلاحه ورعى ذمامه. ولم يزل ابن أبي عامر يقوم بشأنه، ويخدمه داخل الدار عند السيدة أم هشام وسائر الحرم، حتى تم مراده فيه كي يستعين به على إهلاك المصحفي، فأنهض غالبا إلى خطة الوزارتين، وأنفذ إليه كتاب الخليفة بذلك، وأمره بالاجتماع مع ابن أبي عامر على التدبير على الصوائف، على أن يدير ابن أبي عامر جيش الحضرة، ويدير غالب جيش الثغر. ابن عذارى، البيان المغرب، (1980)،ج1، ص158؛ عنان، (الدولة العامرية)،(1958)،ص43.

مما يلحظ لماذا أختار الحاجب العامري ، القائد غالب الناصري ليكون معه في حروبه. هل لكي يرى مدى قدراته العسكرية؟ لكن ألم يكن على دراية بقدرات غالب ولاسيما أنه كان قائدا للجيش منذ عهد الخليفة الناصر؟ لكن لربما يريد ان يكون قريبا منه؟ ليعرف مثلا نقاط قوته أو ضعفه؟ حتى يعرف كيف يستطيع التخلص منه للابد؟ وازاحته عن الحكم أو الظهورالى الساحة السياسية؟ او لربما أراد ان يتعرف عليه عن كثب ، ليتبين من حقيقة هذه الشخصيةوكيفية الوصول اليها؟ ولكي يتخلص منه دون أي مشاكل أو ثغرات. المراكشي،(المعجب)،(2005)،ص8.

وعندما قام الحاجب العامري بالتعاون مع ابن غالب بفتح حصن مولة، حيث تنازل ابن غالب عن هذا الإنجاز العسكري ونسبه كله للعامري، واخذه منه واعطاءه له،فعاد العامري محملا بالغنائم الى قرطبة، فقد كان له اثر كبير في محبةالناس له، فضلا عن محبة الخليفة الاندلسي الحكم المستنصرالذي بدل يميل اليه،حتى

اصبح مقربا منه.ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)،ج2،ص158؛ العبادي،(تاريخ المغرب)،(د-ت)،ص227-228

ولعل ماهو السبب الذي جعل قائد كالناصري يتنازل عن انجاره العسكري؟

ثم بدا الحاجب المنصور بسحب الصلاحيات الإدارية والسياسية من يدي الخليفة الحكم المستنصر،وعندما تسلم العامري منصب الخلافة نيابة عن الخليفة الصغير هشام المؤيد ، بدا يفكر بشكل جدي اكثر لكي يتخلص من الحاجب المصحفي، اجتماعيا ثم عزله عن الناس ، حتى وصل به الامر الى المناصب الإدارية العليا في السلطة، وهنا يبدو أن المصحفي أحس بنوايا العامري،اصبح يفكر كيف يستعيد مكانته الاجتماعية؟ كيف يتم ذلك عن طريق مصاهرة أحد الرجال المهمين وهو غالب الناصري، فهو بهذا الزواج سوف يكسب ثقلا اجتماعيا ودعما سياسيا واقتصاديا،وفعلا كما يبدو قد تمت المصاهرة،لكنها لم تحصل، وذلك فقد تدخل العامري الذي استطاع بحنكته الطعن في الخطوبة،وهنا يتبادر الى اذهاننا، ماهي الأسباب التي استطاع بها العامري اقناع غالب الناصري بالعزوف عن موضوع المصاهرةمع االحاجب المصحفي؟ وهل هي أسباب قوية حتى جعلته يعزف عن الزواج؟ هل هي مصالح اجتماعية؟ ام مكاسب مادية؟ ام مكاسب إدارية سياسية؟ وأيضا هل قدالحاجب العامري البعض من المغريات لالغاء هذه الخطوبةفايهماالأقرب الى الصحة؟ المقري،(نفح الطيب)،(1978)،ج3، ص89.

هل حاول الحاجب العامري إيجادعيوبامعينة في العروسة؟ كان تكون ليست جميلة؟ أو بيان نوايا المصحفي لغالب الناصري ومحاولة كشف عيوبه؟ الى ان تم الزواج من ابن غالب الناصري الى بنت الحاجب المنصور ، وبهذه الخطوة ما قبل التصفيةالجسدية للحاجب المصحفي، استطاع العامري ان يجعل الناس ينفضون عن جعفر ، ويلتفون حوله،اب انه استطاع عزله اجتماعيا؟ وابقاءه وحيدا عن الناس؟ولم يكتف العامري بذلك ، بل انه افسد ما بين المصحفي والخليفة هشام المؤيد سنة(367هـ-978م)، حتى امر بالقبض عليه وعلى ولده وحبسهم في مطبق الزهراء*(السجن الخاص في مدينة الزهراء بقرطبة)، المقري ،(نفح الطيب)،(1972)، ج3، ص89؛ سالم ،(تاريخ الاندلس)،(1963)، ص330

مما يبدوانه احدى السجون الخاصةالموجودة داخل قصر الزهراء بقرطبة القصر الخاص بالخليفة.

ثم طالب العامري بالاموال التي تصرفوا فيها، وعهد الخليفة هشام المؤيد الى ابن ابي عامر بمحاسبتهم،فاخذيستصفى أموالهم وينتهك حرماتهم،ومن ثم قتل هشام المؤيد الخليفة ابن اخي جعفر في المطبق، ولانعلم هل هو قتله بيده؟ ام انه كلف احد من المقربين اليه بقتله في السجن ؟

ومما يبدو لنا هل أن هشام قتل ابن اخ جعفر بدافع من العامري؟ ام برغبة شخصية منه؟ ياترى ما هو السبب؟ للترويع والتخويف؟ ام لوشاية وصلت الى الخليفة هشام المؤيد من شخص لربما من العامري؟ الذي يثق به عن ابن اخ جعفرالمصحفي مما اضطر الى قتله وهو في السجن. المقري،(نفح الطيب)،(1972)،ج2، ص87.

ثم باع الحاجب العامري قصور المصحفي في قرطبة،وكانت آنذاك من اجمل القصور فيها، لقد استمرت نكبة المصحفي حوالي السنتين يفرج عنه حينا؟ ويحبس حينا؟ ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)،ج1، ص161.

مما يلحظ انه لم يقتله مباشرة؟ ياترى ماهو المانع الذي منعه من القتل المباشر؟ لكي يتخلص منه؟ لماذا كل هذا التعذيب النفسي والجسدي؟ ولم يكتف بذلك بل ان المنصور كان يتعمد ياخذه معه في كل غزواته حينا؟ الى ان زج به في سجن المطبق بالزهراء.

لقد ذكر ابن حيان،ان المنصور حين امربسجن المصحفي ، ودع اهله،وودعوه وداع الفرقة، وقال لهم : لستم تروني بعدها حيا، وكتب اليه المصحفي في سجنه:

هبني أسأت فأين العفو والكرم أذقادني نحوك الاذعان والندم

قال وهو يعاني في السجن:

صبرت على الأيام لماتولت والزمت نفسي صبرها فاستمرت

وقوله:

لا تامنن من الزمان تقلبا أن الزمان باهله يتقلب

ولقد أراني والليوث تهابني وأخافني من بعد ذلك الثعلب.

المراكشي،(المعجب)، (2005)،ص8-10؛ المقري ،(نفح الطيب)،(1980)،ج3، ص86.

ومما يلحظ من النص أن الحاجب المصحفي بدا يحس باقتراب اجله، وان موته وتصفيته قادمة، لامحالة ليست تصفية جسدية انمامن التعذيب والحالة النفسية التي وصل اليها؟

ويتبادر الينا لماذا حس المصحفي بالندم ، وانه قد استسلم لامر المنصور العامري؟ والواضح من البيت الشعري الذي ذكره الحاجب المصحفي انه قد بدا ضعيفا في سجنه؟ وانه بهذا البيت الشعري يستسمحه؟ لو قلبنا الموضوع وكان المصحفي خارج السجن؟ هل كان يطلب السماح من العامري؟ وهل كان يقول هذا الكلام؟ مع الالتفات ان المصحفي لربما كان يتعرض للتعذيب الجسدي في السجن؟ حتى ان ملابسه جردت منه وكانت ممزقة، ممايرجح هناك تعنيفا ما، وعندما مات في السجن تم إخراجه، وسلم الى اهله وهو ليس على جسده شيء يواريه غي كساء خلق لبعض البوابين الذين لربماروا ملابسه ممزقة فالبسوه ثيابهم, ابن بسام ،(الذخيرة)،(1979)،ج7،ص58-59.

مما يعني هل ان ملابسه اخذت منه؟ هل اخذت منه برضاءه؟ ام تمزقت نتيجة التعذيب؟ والواضح من من خلال البيت الشعري ان الحاجب المصحفي كان يعاني من الالالم النفسية والجسدية؟ لاسيما بعد ان تمت مصادرة أمواله.

وبعد موت الحاجب المصحفي ، اسند منصب الحجابة مناصفة مع صهره غالب الناصري الذي بذلك قويت مكانته ، ثم اخذ ينفرد بالسلطة ، لاسيما بعد ان ازاح المصحفي عن طريقه، ومن ثم سيطرعلى الخليفة وحجر عليه ، بالتعاون مع صهره ابن غالب ومعتمدا على بربر العدوة في توطيد سلطانه. سالم ،(تاريخ الاندلس)،1963، ص331.

مما يعني انه قدحجم سلطة هشام المؤيد ، بل انه قد حجره وعزله تماما عن الخاصة من رؤوساء دولته ومن عامة الناس لكي، يفسح له الطريق للسيطرة على مقاليد الحكم والتحكم بمقدارت الخلافة.

ومن هنا بدا الطريق ممهدا للعامري لقيادة الاندلس لاسيما بعد ان تخلص من المصحفي ، لم يتبقى له سوى صهره غالب الاندلسي، الذي حنق عليه لحجره على الخليفة ، واستيلائه على على الخلافة وما يخصها، ولاسيما انه بدا يغير الخلافة ويسيرها كما هو يريد ، فاضمر في قلبه الخديعة لكي يتخلص منه، بداية تظاهر انه متفق مع سلوكه، ثم دعاه في احدى غزواته الى وليمة فلما قدم المنصور الى قلعة مدينةبانتيسة الواقعة في الثغر الاندلسي ، حيث يقيم غالب، لالتقاء به، فانفرد به غالب وبدا في عتابه، ثم رفع عليه سيفه فجرحه، وكان ان يقتله لولا ان فر المنصور امامه وهبط بفرسه من اعلى القلعة ونجا من الموت. سالم ،(تاريخ الاندلس)، (1963)، ص333

مما يلحظ هنا كانت بداية اول تصفية حقيقية للحاجب المنصور ولكن يبدو انه ليس يوم موته فنجا من الموت الأكيد ، ليبدا بعدها رحلة الانتقام والتخلص من مناوئيه وخصومه وتصفيتهم.

لقد عمل الحاجب المنصور على التخلص منه ، فرماه بند له من أصحاب السيوف والحرابةالمشهورين، مستعينا بالمشاركة بجعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الاندلسي (364هـ-974م)، صاحب مدينة المسيلة، وأيضا استوزر واستكثر من اجناد البربر وجعلهم بطانته، وكان غالب الناصري يعلم الى ما يبغي اليه الحاجب المنصور ،فاستجاش من ملوك النصارى ضد ابن ابي عامر ، وقامت بينهما المعارك ، الى ان انتهى الامر بمقتل غالب ، وبذلك يكون الحاجب العامري قد تخلص من جميع منافسيه، ثم استعان بعبد الرحمن بن محمد بن هشام التجيبي على جعفر بن علي بن حمدونصاحب سبتة في سنة(372-982م). ابن عذارى،(البيان المغرب)، (1980)،ج1، ص333؛ ابن خلدون ،(العبر)،(1972)،ج7،ص19.

في حين يورد المؤرخ المحدث احمد العبادي قائلا: لقد حدثت المعجزة ، حينما سقط غالب ميتاعلى فرسه خلال المعركة، ولا اثر لشيء لسلاح في جسده، فقيل ان قربوس سرجه أصاب جانب قلبه، وقالوا غير ذلك ، ولم يعرفوا في سبب موته؟(تاريخ المغرب)،(د-ت)،ص230

وممانستنتج ان الحاجب المنصور ،عندما كان يستعمل أحدخصومه في التخلص من خصمه ، يبدا بالتخلص من جميع خصومه، شخصا ضد شخصاومباشرة، حتى لايترك أي اثارا أو دلائل تدل على تصفيته لخصومه. ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)، ج1،ص256؛ابن خلدون،(تاريخ ابن خلدون)، (1972)، ج7، ص19.

مما يبدو ان المنصور العامري قد تخلص من كل منافسيه بالتصفية الاجتماعية او الجسدية؟ ولانعلم بعد ان تخلص ابن ابي عامر ، من هذا المنافس القوي تحول الى قائد الجند المغربي جعفر بن علي بن حمدون ، اهم واكبر معين له على القائد غالب؟ فنادمه ليلة خمرا حتى سكر ، ثم ارسل من يقتله في الطريق ،كيف تخلص من جعفر بن حمدون؟ هل اكتفى فقط بعزله؟ ام انه قتله؟ العبادي،(تاريخ المغرب)،(د–ت)،ص230.

وبعد ان صفى الحاجب المنصور جميع خصومه ،ومن ثم استطاع الحاجب المنصور عزل هشام المؤيد تماما، عن الناس وابعاده عن العامة ، والإبقاء فقط على اسم الخليفة فقط، وجعل بينه وبين الناس حواجز لايحترموه الا بامر الحاجب المنصور، فاصبحت أمور الخلافة الاندلسية تسير بااوامرالحاجب المنصور. ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)،ج1، ص263.

وكان الحاجب المنصور بما عرف عنه مع خصومه لايختلف في ذلك، لاحاجب ولاوزير ولا قائد جيش ولاشاعر فقد قام بما عرف عنه من قوة وقسوة في الحكم ، فقد كان يتخلص من كل شخصا معارضا له ، كما فعل مع الشاعر الاندلسي ، الأصم المراوني الشاعر ابن الطليق ،

وأنشده في ذلك اليوم رجل من ولد الشريف الطليق المرواني كان شريفا من جهة أمه:

ما للعدا جنة أوقى من الهرب

فقال عبد المؤمن رافعاً صوته إلى أين إلى أين؟ فقال الشاعر:

أين المفر وخيل الله في الطلب؟!

وأين يذهب من في رأس شاهقة ... وقد رمته سماء الله بالشهب؟!

حدث عن الروم في أقطار أندلس ... والبحر قد ملأ العبرين بالعرب

فلما أتم القصيدة قال: عبد المؤمن بمثل هذا تمدح الخلفاء فسمى نفسه خليفة.

ولم يكتف الحاجب المنصور بالتخلص من خصومه السياسين ، بل كان يسعى لتصفية كل من يقف في طريقه ومنهم الشاعر الاندلسي المعروف بالطليق حيث أورد ابن سعيد : وجد هذا الشاعر هو الشريف الطليق طليق النعامة وإنما سمي بذلك لأنه كان محبوساً في مطبق أبي عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور القائم بدعوة هشام المؤيد أقام في ذلك المحبس سنين فكتب يوماً قصة يذكر فيها ما آلت إليه حاله من ضيق الحبس وضنك العيش فرفعت إلى ابن أبي عامر فأخذها في جملة رقاع ودخل إلى داره فجاءت نعامة كانت هناك فجعل يلقي إليها الرقاع فتبتلع شيئاً ونلقي شيئاً فألقى إليها رفعة هذا الشريف في جملة الرقاع وهو لم يقرأها فأخذتها ثم دارت وألقتها في حجره فرمى بها إليها ثانية فدارت القصر كله ثم جاءت وألقتها في حجره فرمى بها إليها ثالثة وفعلت ذلك مراراً فتعجب من ذلك وقرأ الرقعة وأمر بإطلاقه فسمي بذلك طليق النعامة، **مما يبدو أن سبب دخوله السسجن لانه كان يعشق جارية تربت معه في نفس الدار ، ويبدو ان**

ابيه كان يعشقها، فانتهز رصة في بعض خلوات أبيه معها فقتله وعثر على ذلك فسجن وذلك في أيام المنصور أبي عامر ابن سعيد،(المغرب) ،(1980)،ج1، ص195؛المراكشي،(المعجب)،(2005)، ص61

وبعد وفاة الحاجب المنصور في سنة(392-1002م)،امر هشام المؤيد أبا مروان عبد الملك بن المنصور(364-399هـ)()، بقمع وتصفية حركة الفتيان الصقالبة، الذين كانوا يشعرون انها الفرصة المناسبة لارجاع نفوذهم القديم، الا ان الخليفة حذره من اسالة الدماء وثم خلع عليه ، واخرج معه كتابا بولاية الحجابةمكان ابيه ، فلقب بالمظفر سيف الدولة ، فقضى على حركة الفتيان الصقالبة، ونفى بعضهم الى سبتة. ابن عذارى، (البيان المغرب)، (1980)،ج1،ص109؛ سالم ،(تاريخ الاندلس)، (1963)، ص336

مما يبدو وحسب الروايات التاريخية قيام المظفر بن عبد الملك بتصفية الفتيان الصقالبة؟ ولانعلم هل صفاهم جسديا؟ امااكتفى فقط بنفي البعض منهم الى مدينة سبتة المغربية.

ومما يلحظ من الروايات التاريخيةجاءت الأوامر من هشام والمؤيد قيام المظفر بن عبد الملك بتصفية الفتيان الصقالبةجسديا، ام انه فقط ينفذ المظفر أوامر هشام ليرضيه، اما انه كان يتطلع الى غايات سياسية أخرى ، لربما غاية المظفر بالحكم ورغبة هشام المؤيد بالتخلص من الجميع، ليتسنى له، الانفراد بمقاليد الحكم ، تحتاج لبعض تعليق ، وأيضا للتقليل من الدور الفاعل الذي كان يقوم به الصقالبة ، فضلا عن محاولة انتزاع مقاليد الأمور الهامة في الدولة التي كانوا يتسلمونها، هناك العديد من التساؤلات تقودنا ما هي الأسباب التي دفعت الصقالبة الى اعلان التمرد لاسيما بعد موت الحاجب المنصور؟ هل لانهم يريدون الاستئثار بالسلطة والحصول على المكاسب التي لربما كانت قليلة أيام المنصور العامري ، فضلا انه فرصة جيدة لاعادة مكانتهم الإدارية والسياسية في المجتمع؟ وأيضا محاولة انتزاع مقاليد الأمور الهامة في الدولة التي كانوا يتسلمونها؟

ورغم انه المظفر كثير الشبه بابيه الحاجب المنصور ، الا انه لم يفعل كما فعل والده، انه لم يحجر الخليفة هشام المؤيد ، وانما تركه على سجيته، فاثر هشام ان يحتجب عن الناس من تلقاء نفسه ، واحتجب في نزهته الخاصة، ولربما لم يفعل المظفر ذلك لكي يحظى بثقة الخليفة هشام المؤيد، والتي سعى من خلال كسب ثقة الخليفة ، لكي يعطيه الصلاحيات في تمشية أمور الخلافة وامور الجيش وغيرها حسبما يريد المظفر بن عبد الملك؟

ولابد من الإشارة الى الشخصيات الهامة في عصره شخصية مقدم بن الأصفر الذي اختص به اختصاصا شديدا ، واتصل بوالدته وأهله، حيث ذكروا ان عبد الملك فوض الى وزيره عيسى بن سعيد امره فصار قيم الدولة، الى ان حسده الفتيان الصقالبة على المنزلة التي تبؤؤها، وقد فوض الى وزيره عيسى بن سعيد امره، فصار قيم الدولة ، فحسده الفتيان الصقالبة ، وحملوا طرفة فتى عبد الملك على مناوأته ، فتامر طرفة مع الشاعر ابي مروان عبد الملك بن ادريس الجزيري على اغتصاب الحكم ، ولكن الوزير عيسى بن سعيدالمعروف بابن القطاع (397هـ-1006م)، أراد التخلص نهائيا من عبد الملك واخاه عبد الرحمن وصحبه ، حيث دعاهم الى حفل أقامه في قصره وكان المخطط ان ينقضون على عبد الملك، الا انه اكتشف المؤامرة

، فقبض عبد الملك على فتاه طرفة ، ونفاه الى الجزائر الشرقية حيث سجن وقتل هناك ، كما امر بسجن الجزيري في مطبق الزاهرة، وهناك قتله قوم من السودان لانعلم من الذي قتلهم؟ وكيف؟ وباي أداة؟ كذلك حاول الوزير عيسى بن سعيدان يعزل الخليفة هشام بن عبد الجبار خليفة مكانه، وكادت المؤامرة ان تنجح لولا ان كشفها الفتى الكبير نظيف من الفتيان الصقالبة المشهورين ، فابلغ عبدالملك بكل تفاصيلها ، فبطش عبد الملك بصهره ووزيره عيسى الذي كان يريد إعادة الخلافة الى هشام المؤيد ، وكان مقتله على يد عبد الملك في حفل كبير ، حيث جذبه عبد الملك واخذ في عتابه وابن القطاع يعتذر ويحتج ببطلان ما نسب اليه، وعلى حين غفلة جذب عبد الملك سيفه، من جانب الفراش وشهره على عيسى وطعنه في وجهه ، فسقط على الأرض ، فانهال عليه الجماعة طعنا بسيوفهم ، ثم احتز راسه، ووضع جانبا ،وقتل الجماعة وصفوهم أيضا صاحبيه خلف بن خليفة ، وحسن بن فتح الله والقيت جثث الثلاثة في النهر بعد ان وضعت في زنابيل مثقلة بالحجارة ، وامر عبد الملك بان ينصب راس عيسى على باب مدينة الزاهرة عبرة للناس ، وابضا لاخافتهم ووبث الرعب فيهم. وحتى لايفكر أي شخص مهما كانت مكانته السياسية بالتمرد ضد الخلافة، لانها ساعتها سيتم تصفيته باي طريقة جسدية اقتصادية سياسية . ابن عذارى،(البيان المغرب)،(1980)،ج1،ص 109-110؛ابن الابار، الصلة، ()،ج1،ص38؛ الزركلي، الاعلام،(د-ت)،ج5،ص102؛ عنان، (الجدولة العامرية)،(1958)،ص125-126.

مما يلحظ ما هي الطريقة التي تمت فيها تصفيتهم؟ وكيف استطاع التخلص منه؟

3-التصفيات السياسية في عهد الفتنة القرطبية:

وبعد وفاة عبد الملك المظفر بن المنصور، تولى قيادة الخلافة من بعده ولده عبد الرحمن بن شنجول(399هـ-م) ، وللمرة الثانية كما فعل والده فعل الابن ذلك حيث قام شنجول بعزل الخليفة هشام المؤيد والحد من صلاحياته، ودوره واستطاع بطريقة ما ، لربما أسلوب الظغط واخذعهد الولاية له، لكنه وقع في خطا هو لم يتوقع عواقبه ونتائجه، ثم هو لم يكن بهذه الحنكة الإدارية مثل جده ووالده، اذ ان اغتصاب الخلافة من اسرة بني مروان لها عواقبها الوخيمة؟ سالم ،(تاريخ الاندلس)، (1963)،ص346؛ أبو زيدون ،(تاريخ الاندلس)،(2005)،ص291-292.

مما يجدر بنا الإشارة الى ان الفترة الباقية من العهد الاموي،كانت مليئة بالفتن والاظطرابات تصارعت فيها المختلفة والهامة في الخلافة ، كالبربر والصقالبة واهل قرطبة، حتى بلغ عدد الخلفاء الامويين الذين كانوا يحكمون فيها ، وزاد عدد الخلفاء الذين حكموا قبلهم منذ بداية اخلافة الاندلسية، وفي رواية مؤلف مجهول ، ان محمد الملقب المهدي بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، بعد انتهاء الخلافة العامرية، فتوجه الى قرطبة مع جيشه ندخل الى مدينة الزهراء التي بناها العامري سنة (368هـ-)، فنهب العامة جميع

ما كان بها من أموال وحلي وذخائر واسلحة ، وجميع ما فيها من طعام ، فلما عرف عبد الرحمن بن المنصور بهذه المنصور، بهذه الأمور خرج اليه ، ابن عبد الجبار بالجنود ، فتم تصفيته جسدياوالتخلص منه نهائيا ثم صلبه عريانا،مجهول، (تاريخ الاندلس)، (2009)، ص237.

لقد تم القبض على الحاجب بن ذرى مولى الحكم وصاحبه ابن غومس وقتلهما، وسمرت راسهماعلى خشبة طويلة على باب السدة من قصر قرطبة. سالم ،(تاريخ الاندلس)، (1963)،ص346

ومما يبدو ان الذي صفاه جسديا بعد ان قتله، هو الحاجب بن ذي موسى بن الحكم للتخلص نهائيامن عبد الرحمن شنجول، وموته، حيث بدا شنجول في أواخر أيامه بانه قد اصبح بعيدا عن أمور الحكم وقيادة الخلافة العامرية،اذ أن جنوده بدوا بالتخلي عنه وتصفيته من الأمور القيادية في أمور الخلافة ومن ثم التامر عليه والتخلص منه بعد سحبهم لجميع صلاحياته؟ وبهذا انتهت الخلافة العامرية سنة(399هـ-)، ولتبدا بعدهاالفتنة القرطبية التي استمرت عدة سنوات ، وكان من اهم نتائجهاقيام دول الطوائف(422-483هـ)().

وكان محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي، القائم بامر الخلافة، وبقي الأمر كذلك إلى أن قتل محمد بن هشام بن عبد الجبار ورد هشام المؤيد إلى الأمر سنة (400هـ-م)، وبقي كذلك وجيوش البربر تحاصره مع سليمان بن الحكم بن سليمان واتصل ذلك الى سنة(403 هـ-م)، فدخل البربر مع سليمان قرطبة وأخلوها من أهلها حاشا المدينة وبعض الربض الشرقي وقتل هشام المؤيد بن الحكم المستنصر وكان في طول دولته متغلباً عليه لا ينفذ له أمر وغلب عليه في هذا الحصار الاقتصادي أي نقصد بها التصفية الاقتصادية السياسية ، أي اضعاف الجانب الاقتصادي السياسي، (حصار البربر)، واحد من العبيد بعد محمد بن أبي عامر المنصور وولديه عبد الملك الظافر وعبد الرحمن الناصر. ينظر: المراكشي، (المعجب) ،(2005)، ص11؛ المراكشي الاوسي، (التكملة)،(1995)،ج2،ص512؛ النباهي المالقي،(المرقبة العليا)،(1983)، ج1،ص86.

وفي خضم الصراعات والمنافسات للاستئثار بالسلطة ظهرت لدينا شخصية محمد بن هشام بن عبد الجبار(400هـ-) ، في قرطبة الذي كان يمتاز بالقوة والباس،الذي فتح معه باب التدبير، واستمال اليه خلقا كثيرا ، عن طريق تقديم الأموال لهم، وفي سنة (399هـ-م)، حيث تمكن محمد بن هشام من الوثوب يؤيده اقاربه من بني مروان ، وانصاره من العامة والغوغاء وسفلة القوم، ممن وجدوا في ذلك فرصة للسلب والنهب، ونجح رجاله في التخلص وتصفيةصاحب المدينة عبد الله بن عمر ، فامر محمد بن هشام بضرب عنقه، ومن ثم ارسل هشام بعض رجاله الى سجن العامة، لكي يطلقوا سراح من فيه من اللصوص والمجرمين ، وفي نفس الليلة ، تنازل هشام المؤيد عن الخلافة لمحمد ابن عبد الجبار الملقب بالمهدي، وعلى اثرها ارسل المهدي جيشه الى مدينة الزاهرة في قرطبة، لمخاطبة أهلها بالاستسلام. المراكشي الاوسي، (التكملة)،(1995)، ج2، ص512؛ سالم،(تاريخ الاندلس)،(1963)،ص347

مما يبدو لنا ان المهدي قد تعمد الى اطلاق سراح هولاء المجرمين والقتلة ،الذين استولوا على الأموال والفرش والامتعة والطيب، ولانعلم سبب خروج هولاء القتلة من السجون، لربما لاخافة الناس والعامة،واي شخص معارض للحكم الجديد ؟ وأيضا هم قتلة وبالمعنى الاصح مجرمين يستطيعون فعل ذلك.

وبدا الخليفة الجديد عهده بتصفية كل من كان مناوئا لحكمه، فقد بدا بتصفية سليمان بن عبد الملك بن عبد الرحمن تصفية جسدية حيث قام بقتله، ومما يلحظ ان سبب التصفية هو سليمان من الشخصيات الاندلسية المحببة للناس ، الذين أرادوا ارجاع الخلافة اليه، لكي يستقيم امر الناس ، ومن ثم بدا المهدي بتصفية البربر الذين كانوا جنده وجزءا كبيرا من قادته، لماذا أراد التخلص منهم وتصفيتهم بشتى الطرق؟ ماهي الدوافع وراء ذلك هل راى منهم شيئالم يرضيه؟ ام انهم بدوا يتمادون في فرض سطوتهم على الناس ، والانفراد بالسلطة لاسيما بعد ان وضحت قوتهم للناس؟ ولربما سبب اخر انهم بدوا في ظلم الناس والإساءة اليهم واذيتهم للعامة؟ فاراد التخلص منهم حتى لاينافسوه في الحكم او لربما يسببون الاذية لعامة المجتمع؟

والسبب الاخر في التخلص من البربر، ان أهالي مدينةقرطبة قد حاولوا طرد البربر من مدينتهم، الا ان البربر قاموا بتصفيتهم تصفية شنيعة ، حيث انهم قاموا بمجزرة ضد اهل قرطبة ، فضعوا السيوف على رقابهم، بحيث تجاوز عدد القتلى من اهل قرطبة ما يقارب عشرة الاف قتيل وقيل ثلاثين الف قتيل، وهو رقم كبير قياسا آنذاك، لهذا قرر المهدي التخلص منهم.

وتستمر التصفيات السياسية والعسكرية في عهد سليمان المستعين ، اذا انه استعمل ابشع الطرق للتخلص من مناوئيه ، واعاث تصفية وقتلا باهالي مدينة قرطبة، فقد استباح دمائهم وقام بارهابهم ، مع الإشارة انهم كانوا يتمنون عودته باعتباره المنقذ لهم؟ والسبب هو اعتماده على البربر كجند له ؟ مع الانتباه الى ان قرطبة فيها العديد من الاختلافات والفئات المختلفة؟

وفي تصارع الاحداث لم يسكت المهدي اذ شن حربا ضد سليمان المستعين وجنده من البربر وتصفيتهم عسكريا وتجريدهم من صلاحياتهم السياسية، بعد ان كبدوهم خسائر فادحة، ولم يكتفوا بذلك بل انهم اجبروا جيش البربر على الانسحاب والتراجع الى الجزيرة الخضراء ، بعد ان مروا بمدينة الزهراء واجلو عنها هم واولادهم ونساءهم، .سالم(تاريخ المسلمين)،(1963)،ص355

اماالبربر فقد احسوا بقوتهم بعد غلبتهم لاعدائهم ، فاستولوا على جبل ببشتر ، واخذوا يغيرون كل يوم على نواحي قرطبة، وبدات النفوس تنقلب على ابن عبد الجبار بسبب فشله المتواصل امام البربر، واستغراقه في الفسق والفجور، ودبر حاجبه واضح قتله، ولربما يعود الى طمعه في يقوم بدور المنصور بن ابي عامر بالنسبة لهشام المؤيد الضعيف ، فاعطى أوامره الى فئة العبيد العامرية بالقبض عليه ، ومن ثم قتله، سنة(400هـ-1010م)،فاعاد الخلافة الى هشام المؤيد ، وبعث براس ابن عبد الجبار الى سليمان المستعين ارضاء له ولحلفائه، وقد استاء المستعين والبربر من الفتى واضح الذي قام بتصفية ابن عبد الجبار جسديا، فعزموا الانتقام وازادد حنقهم وحقدهم على اهل قرطبة ، فاخذوا يغيرون على ارباضها يقتلون ويفتكون باهلها،

ثم دخلوا مدينة الزهراء في قرطبة التي بناها الخليفة الناصر سنة(325هـ-) ، في سنة(401هـ-1010م)، وقتلوا من به من الجند والحراس ، ثم ضربوا الحصار على قرطبة نفسها، وقطعوا عنها المؤن والاقوات، وتوجه فريق منهم الى جيان* (كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة) ، الحموي ،(معجم البلدان)،(1995)،ج5، ص195، ومالقة*(مدينة تقع على شاطئ البحر في الاندلس ابن سعيد، الجعرافيا،(1970)، 34)، والبيرة*(بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة الحميري ، (الروض المعطار)، (1988)، ص604)والجزيرة الخضراء (مدينة مشهورة بالأندلس وقبالتها من البر بلاد البربر، الحموي، معجم البلدان، (1995)، ج2، ص136)، وفي خضم هذه الاشتباكات ، لم يصمد واضح، ووقع بيد البربر فاحتز راسه ابن وداعة القرطبي سنة(402هـ-1011م)، فاستغل البربر مقتله، فدخلوا المدينة عنوة واعملوا السيف في الرقاب ، ونثروا الخراب والدمار في كل مكان، فطلبوا أهالي قرطبة الأمان من المستعين، لانهم لم يصبح لهم القدرة على المقاومة؟ في الأخير قام المستعين بتصفية هشام المؤيد أي بالتخلص منه خنقا،ينظر: ان عذارى، (البيان المغرب)(1980)،ج3، ص117-118؛ مجهول ،(تاريخ الاندلس)،(2009)،ص241؛سالم،(تاريخ المسلمين)،(1963)،ص355

ولابد من التنويه الى ان علي بن حمود قام بتصفية سياسية جسدية لكل من سليمان المستعين(354-407هـ)() ، فضرب عنقه بيده وضرب أيضا أخيه عبد الرحمن وابيهما الشيخ الكبير، كانه تعمد تصفيتهم للتخلص منهم نهائيا ولكي يستاثر بالحكم لوحده، معللا سبب تصفيته لهم بحجة قتلهم لهشام المؤيد ، ولم يكتف بذلك بل انهوضع رؤوسهم الثلاثة في طست واخرجوا من القصر الى المحلة ، ينادون هذا جزاء قتلة هشام المؤيد.ابن سعيد، (المغرب)،(1980)،ج1،ص216؛ابن الاثير ،(الكامل)،(19)،ج4،ص164.

ثم بويع لعلي بن حمود في قرطبة ولقب بالناصر لدين الله سنة(407هـ-)، وكان حكمه قائم على إرهاب البربر والتخلص منهم ومن ثم تصفيتهم حيث بدا اول حكمه بالقبض على عمه في مدينة شريش*(من كور شذونة بالأندلس،الادريسي ،(نزهة المشتاق)، (1968)، ص185)،قبض عليه وحمل مقيدا الى مالقة ، مما يبدو انه استطاع تحجيم دوره بل انه سحب يده من كل السلطات واعاده مقيد اليدين، ولانعلم ماهي طريقة التصفية ؟ هل هي جسدية؟ ام حجزهم وعدم تسلمهم أي مناصب؟ وتستمر حملة التصفيات بانواعها المختلفة في قرطبة، لكن هذه المرة طالت أهالي قرطبة وسكانها ، اذ قام علي بن حمود الملقب بالناصر ، في سنة(407هـ-)، بتهديم دورهم وابادة أهلها ، فغضبوا عليه أهلها، فثار فتيان من صقالبة بني مروان (منجح ، لبيب ، عجيب)، وقتلوه في حمام قصره، فقد قام منجح ولبيب وعجيب؛ دبروا جميعا عليه فقتلوه ليلا ، سنة(408هـ-)، وقد دخل الحمام سحرا فابتدره منجح بكوب نحاس ثقيل صبه على رأسه ، فشجه فغشي عليه، ونادى صاحبيه فوجدوه بالخناجر حتى برد، وسدوا عليه باب الحمام، وتسللوا وصعدوا إلى سقف بعض القصور، وكمنوا في مخاب هنالك كانوا يعرفونها فلم يحس بهم. ولما استطال نساؤه بقاءه بالحمام دخلن عليه، فلم يرعهن إلا مسيل دمه، وهو قتيل ممزق الإهاب. ولم يستتم النهار حتى صح عند الناس مقتله وخبر الفتك به؛ ففرج عنهم غم عظيم، وابتهلوا بشكر خالقهم، واجتمعت زناتة ووجهوا من حينهم إلى أخيه القاسم صاحب إشبيلية

يومئذ، فوافى قرطبة رسوله ليقف على صحة وفاة أخيه بالمعاينة ، وخاف أن تكون حيلة منه عليه هنالك، فكشف له عنه وتحققه، فانكفأ إلى صاحبه، ولحق القاسم فأخرج إليه جسد أخيه، فصلى عليه وأمر بإنفاذه إلى مدينة سبتة فدفن بها. ابن عذارى ،(البيان المغرب)،(1980)، ج1، ص101؛المقري،(نفح الطيب)،(1972)، ج1، ص242؛ احمد،(دراسات)، (2009)،ص36-37.

ولابد من الإشارة الى انهم كيف دخلوا الحمام عليه؟ ومن سمح لهم؟ هل كانوا فعلا الفتيان الصقالبة؟ ولماذا تخلصوا منه؟ مع الإشارة الى انه كان مذموم السيرة، ربما كانت هذه من الأسباب التي دفعت الصقالبة الى قتله؟ ابن حيان،(المقتبس)،(1963)،ص8، ابن الخطيب،(اعمال الاعلام)،(1956)، ص129، اما المرتضى عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر، صاحب شرق الاندلس ، الذي تم تصفيته جسديا انتهت بقتله بالقرب من مدينة وادي اش*،هي مدينة في الاندلس قريبة من جيان ، ابن جبير ،(الرحلة)، (1907)، ص143، ومماييدو لنا لم نتوصل الى من الذي قتله؟ رغم ماعرف عنه من قوته وشراسته ، حتى انه عندما واجه امراء شرق الاندلس استطاع هزيمتهم ، فتبقى لربما مسالة تصفيته جسديا مجهولة ، جائز الفتيان همه صفوه؟ او انه بني زيري لانه يريد استلام السلطة؟ وعند مجيء عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار في شرار رجاله الذين اعاثوا دمارا وتخريبافي قرطبة، فسجنوهم في المطبق بقرطبة، فهجم الناس على سجن المطبق في مدينة الزهراء،(وهو من السجون الخاصة)، وافرجوا عن المحبوسين فيه ظلما فقط لانهم عارضوا عبد الرحمن ابن عبد الجبار، ولم يسكت البربر بل انهم هاجوا على الناس ، الا ان الضيوف دخلوا الى القصر وقتلوا الضيوف البربروحاصروا القصر. سالم،(تاريخ المسلمين)، (1963)،ص361

ويتحدث مؤلف مجهول ، ان سبب قتله ، انه لما تمت بيعته انتقى الرجال ، وظبط الأمور ، وطلب المال لم يجده ، فسجن الوزراء والاعيان والاشياخ من اهل قرطبة واخذ أموالهم ، فثاروا عليه ، وكسروا باب السجن وخرجوا واجتمع عليهم العامة فساروا الى ابن عمه فبايعوه ومن ثم تسلق الثوار سور القصر ، فدخلوا على المستظهر بالله، فتخلى عنه وزراؤه، وتركوه وحيدا، حتى انه تجرد من ثيابه، ولم يبق عليه سوى قميصه، وانه قد اختبى في أبزن (الحوض او موقد كبير)الحمام، فاستغل الفرصة محمد بن عبيد الله الناصر(400هـ-) ، وجلس للخلافة ، مكانه في سنة(414هـ-) ،ومن ثم تم العثور على المستظهر بالله وحمل الى عبد الرحمن الملقب بالمستكفي، وقتل امامه، ولم يكتف المستكفي بالله بذلك، بل انه وصل قتله حيث تم تصفية ابن عمه (محمد بن العراقي)، سنة(415هـ-) خنقا. ابن بسام،الذخيرة،(1979)،ج1، ص49-50؛ (تاريخ الاندلس)،(2009)،ص245؛ نصر الله،(تاريخ العرب)،(1998)،ص137.

مما يتضح ان الذي صفاه ابن عمه المستكفي بالله سنة(417-) وذلك لكي يتولى الحكم نيابة عنه ،فالمستظهر بالله قد تمت تصفيته ليس فقط جسديا، ومن الواضح انه تعرض للتعذيب والعنف حيث مزقت ثيابه، ولم يبق سوى قيمصه، ولم نتوصل الى كيف تم قتله؟ هل خنقا؟ ام بالسيف؟ ام مسموما؟ ام من التعذيب الذي لربما تعرض له؟ ومما يرجح انه لربما قتله خنقا ، كما فعل بذلك مع ابن عمه ؟ لانه استعمل نفس طريقة التصفية؟

وماهي الأسباب التي دفعته للتخلص من ابن عمه ؟ رغم هو ليس من الشخصيات السياسية التي تنافسه على المنصب؟هل لربما ابن عمه العراقي معارضا لسياسية المستكفى بالله لاسيما عرف عنه بطشه وقسوته، حسبما ذكرته المصادر التاريخية،واما سبب تسميته بالعراقي؟ هل يعود الى أصول عراقية؟ او انه درس في العراق فاشتهر بهذااللقب؟

لقد اختلفت الروايات التاريخية حول مقتل المتسكفي :

أورد ابن حيان ان محمد بن عبد الرحمن هذا قد تلقب بالمستكفى، فولى ستة عشر شهراً وأياماً إلى أن خلع ورجع الأمر إلى يحيى بن علي الحسنى، وهرب المستكفى فلما صار بقرية يقال لها شمونت من أعمال مدينة سالم جلس ليأكل، وكان معه عبد الرحمن بن محمد ابن السليم من ولد سعيد بن المنذر القائد المشهور أيام عبد الرحمن الناصر، فكره التمادي معه، وأخذ شيئاً من البيش وهو كثير في ذلك البلد، فدهن له به دجاجة، فلما أكلها مات لوقته، فقبره هنالك، وكان هذا المستكفى في غاية التخلف وله في ذلك أخبار يقبح ذكرها، وكان متغلباً عليه طول مدته، لا ينفذ له أمر ولا عقب له.ابن حيان، (المقتبس)،(1963)،ص9.

في حين اورد المراكشي، رواية أخرى ان المستكفي بالله قتل مسموما، لايصل اليه طعام او شراب، يتبارد الينا هل مات من التعذيب؟ ام من العذاب والالم النفسي؟ أم فعلا تم تسميمه حسب ما ذكر؟ لكن من الذي سممه وكيف تجراعلى فعل هذا الشيء؟(المعجب)،(2005)،ص15

وأورد مؤلف مجهول : انه قتل بعد عشرة أيام من خلعه بمدينة أقليش من الثغر الاندلسي ، وكان قد قتل غيلة ، قتله اصحابهبمال وجوهر نفيس كان معه ، حين خلع فخرج به الى الثغر. (تاريخ الاندلس)،(2099)،ص247.

في حين أورد المؤرخ المحدث عبد العزيز سالم رواية مختلفة وهي نتجية لتخاذل المستكفى بالله ، لاهالي قرطبة عندما طلبوا منه الخروج لقتال يحيى بن علي بن حمود() ، الا انه فر بنفسه متنكرا بزي غانية، حتى لا يقتلوه فخرج من قرطبة مع البعض من رجاله الذين يبدو انه اختلفوا معه؟ ولانعلم سبب الخلاف ؟ هل على مبالغ مالية؟ ام على مناصب ما؟ فتم قتله في بلدة اقليج الواقعة في اطراف الاندلس ، هل قتلوه بمفرده؟ ام بالتعاون مع اهل القرية؟ابن الوردي، تاريخ ،(د–ت)،ج2، ص62–63؛ أبو الفداء، (تاريخ)،(د–ت)، ج2، ص82.

وكان الي يدير شؤون الدولة في عهد المستكفي بالله وزيره المعروف بالحائك*(احمد بن خالد)،المراكشي،(المعجب)،(2005)،ص15، وقد نم خلعه ومن ثم التخلص منه نهائيا بقتله؟ حيث تمت تصفيته بمادة حديدية على ايدي أهالي قرطبة، فالمعروف عنه بانه، كان سيء السيرة، قيبدو انهم قتلوه لظلمه لاهالي مدينة قرطبة؟ المراكشي،(المعجب)، (2005)،ص15

وبعد مقتل المستكفي بالله ، دخل يحيى بن علي المعتلى الى قرطبة سنة(416هـ–) ، ورتب فيها الأمور وتركها الى وزيره (أبا جعفر احمد بن موسى)، وفي خضم هذه الأوضاع ، انتهز حبوس بن ماكسن

(ت 429هـ0) ، صاحب غرناطة، الى الفتيان الموفق مجاهد وخيران الصقلبي(400هـ-) صاحباالمريةالاندلسية ، بدخول قرطبة، اللذان قاموا فيها بتصفيات جسدية في اهاليها منها البطش فيهم، وقتل القادة، حيث تم تصفية عدد كبير من الأهالي ما يقارب حوالي (الف رجل). للمزيد ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة، (1972)، ج1، ص12 ؛سالم ،(تاريخ الاندلس)،(1963)،ص362 ؛ عنان ،(الدولة العامرية)، (1958)،ص165-170.

مما يبدو هناك أسبابا عدة دفعتهم الى هذه جملة من التصفيات وهي أهمها البقاء في السلطة؟ والحفاظ على مكانتهم السياسية؟ وتحقيق المكاسب الاقتصادية، والتخلص من خصومهم بشتى الطرق ؟ لكي يفسح لهم المجال بالانفراد بالحكم، كما لابد من الإشارة الى انه قد تمت تصفية العديد من البشر في الواقعة المشهورة بوقعة قنتيش بالاندلس ، فقتل في هذه الوقعة عالم، وأبادوا أمة، على أنه قتل فيها عشرة آلاف قتيل وأزيد.اثناءالفتنة في قرطبة ، ولانعلم من الذين فعلوا بهم؟ هكذا ولماذا؟ هل هم خارجين عن سياسية الدولة؟ لربما هي تصفية حسابات بين الأطراف المتنازعة؟ ابن بسام،(الذخيرة)، (1979)،ج3-44 وتستمر التصفيات الجسدية في قرطبة تحديدا، لانها عاصمة الاندلس ومقر الخلافة الاموية فيها، كما بقية مدن الاندلس الأخرى قد اصبح لكل مدينة حاكم ، ومن ثم اجمع اهل قرطبةعلى مبايعة هشام بن محمد ابن اخ ابن عبد الملك اخي المرتضى، لكن الفتيين العامريين، لم يرضوا بذلك فقاموا بقتله في وادي اش*(هي مدينة في الاندلس قريبة من جيان ، ابن جبير ،(الرحلة)،(1907)، ص143)؛ سالم ، (تاريخ المسلمين)،(1963)، ص363 ، وفي هذه الظروف السياسية، استغل شيوخ قرطبة والوزراء برئاسة الوزيرابن حزم موسسا دولة بني جهور سنة(422هـ-)، اتفقوا على خلع المعتد بالله ،وانهاء الخلافة الاموية ، والى هنا تنتهي الخلافة الاموية في الاندلس لتقوم بذلك (دويلات الطوائف) سنة(422-483هـ) ، وأيضا انتهت الفتنة القرطبية التي تمخضت عنها التصفيات طالت كل النواحي. ليبدا عهد جديدا في الاندلس. العبادي،(تاريخ المغرب)،(د-ت)، ص253-254.

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا، نتوصل الى العديد من النتائج ، وهي ان قد العاصمة قرطبة لانهاالعاصمة ومقر الحكم السياسي فيها، والذي من الطبيعي يدور فيه الصراعات السياسية ، لتقاسم المناصب الإدارية، اما بقية مدن الاندلس فالاوضاع فيها شبه مستقرة ، لاسيما بعد ان قضى الخليفة الناصر على التمردات التي قامت في الاندلس منها تمرد ابن حفصون ، ماعدا مدينة طليطلة التي ظلت تقوم بالثورات ضد منذ قيام الامارة الاموية والخلافة الاندلسية،

لقد انتجت الأوضاع السياسية المتوترة ، تصفياتا طالت شخصيات عسكرية وسياسية واجتماعية معروفة، كالقاضي المنذر ين سعيد البلوطي، والشاعر مروان الاصم والشاعر الطليق أيضا، والتي حدثت اغليها بعد وفاة الحكم المستنصر (366هـ-)، وانتقال الخلافة الى الصبي الصغير البالغ من العمر (10) سنوات، والتي لو كان اكبر عمرا ، لما حدثت كل هذه الصراعات على السلطة ، والتي نتج عنها كل هذه

التصفيات ، والتي جعلت الكل يرتقب مصسيره ، وجعل الجميع في صراع دائم من اجل البقاء، كما فعل ابن ابي عامر مع خصومه الذين صفاهم بمختلف الطرائق لكي يبقى منفردا بالسلطة.

-الاستنتاجات :

ولقد توصلنا الى العديد من النتائج حول البحث وهي كالاتي:

1-لربما يتساءل هل كان عهد الخلافة الاندلسية مستقرا؟ لربما نعم؟ ولكن هناك صراعات خارجية لاسيمكا خلافات الخليفةعبد الرحمن مع الدولة الفاطمية في المغرب، اما عهد الحكم المتنصر الذي كما اشرنا سابقا منشغلا بحروبه مع الهجمات النورماندية على الاندلس.

2-التصفيات لم تشمل فقط الاغتيالات ؟ التي هي جزءا منها، بل التصفيات شملت العسكرية القادة العسكريين،و الاجتماعية والعلمية والاقتصادية كسحب ومصادرة الأموال.

3-ان الدولة كانت مركزية في عهدي الخلافة الاندلسية والعامرية، وما بعدهم فانتهى بذلك الحكم المركزي في الاندلس، لتبدا بعد ذلك الفترة العصيبة وهي عصر صراعات المدن الاندلسيةفيما بينها، والعودة الى اللامركزية. وظهور دول الطوائف سنة(422-483هـ)، كل مدينةلها حاكم مستقل.

5-من اهم النتائج، ان عصر الفتنة القرطبية التي نتج عنهاتصفيات طالت حتى الناس العاديين (أهالي قرطبة العاصمة المركزية)، فلم يسلموا من التهجير ، تدمير دورهم، اخذ أموالهم بالغصب .

5-مما يتبادر الينا ان للصراعات الداخلية ، لاسيما في عهد الدولة العامرية، لان الكل يريد الوصاية على الخليفة الاندلسي هشام المؤيد الذي يبلغ من العمر العشر سنوات، ووجود الشخصيات السياسية والإدارية الناجحة تحلم بمنصب الوصاية عليه،

6-وبرأينا ان صغر عمر هشام المؤيد، هو كان السبب الأساس في حصول الصراعات حول السلطة؟ ومن ثم الى حملة التصفيات بكل اشكالها في الاندلس.

7-من الواضح ان الحاجب المنصور، لم يكن يصفي خصومه بنفس الطريقة، حسب ما يراه مناسبا ، أحيانا بالقتل كمافعل مع المغيرة اخ الحكم لانه كان المرشح الاقرب للخلافة الا ندلسية،واحيانا التصفية الاقتصادية كما فعل مع جعفر بن عثمان.

8-كان ابن ابي عامر، يتعاون مع خصومه، للتخلص من اعدائه، ومن ثم يبدا بالتخلص من جميع خصومه ، وكل لشخص طريقة للتخلص والقضاء عليه.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي القضاعي،(ت 658هـ)

التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر ، بيروت، 1995.

الحلة السيراء،تح: حسين مؤنس، ط1، القاهرة،1963.

ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(ت630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1966.

ابن بسام، ابو الحسن علي الشنتريني،(ت 542هـ)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1979.

البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز ،(ت487هـ)، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ط1، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003,

ابن جبير ،رحلة ابن جبير، تح: ويليامراين، مراجعة: دي خوية، لندن، 1907م.

الحموي، ياقوت بن شهاب الدين،(ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر،بيروت،1995.

الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت 886هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1975.

ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين،(ت 469هـ)، المقتبس من انباء ابناء الاندلس،تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن سعيد،(ت 776هـ)،

اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، لبنان،1956.

الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، مصر، 1972.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد،(ت 808هـ)، العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، موسسة الاعلمي، بيروت، 1971.

الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان،(ت748هـ)، سير اعلام النبلاء، تح: نعيم العرقسوسي، موسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.

ابن سعيد، ابو الحسن علي بن سعيد بن موسى،(ت 685هـ)، أ–المغرب في حلى المغرب،تح: خليل المنصور،ط1، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي،المكتب التجاري، بيروت، 1970.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(ت 764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناووط واخرون، دار احياء التراث، بيروت، 2000.

ابن عذارى، ابو عبد الله محمد،(ت 712هـ)، البيان المغرب في اخبار المغرب والاندلس، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل ابن علي (ت732هـ)، المختصر في اخبار البشر، تقديم: حسين مؤنس، تح: محمد زينهم عزب، دار المعارف،(د–م)،(د–ت).

مجهول، أ–تاريخ الاندلس، تح: عبد القادر بوباية، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009،

اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكرامرائها(رحمهم الله) والحروب الواقعة بينهم، مطابع ربنبير، مجريط، 1867م.

عبد الواحد محي الدين عبد الواحد بن علي،(647هـ)، المعجب في اخبار المغرب، وضع حواشيه: خليل عمران، ط2، منشورات علي بيضون، بيروت، 2005.

المراكشي،عبد الملك ابي عبد الله محمد بن محمد الاوسي الانصاري،(ت 703هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس، مطبعة سيما، بيروت،1965.

احمد بن محمد التلسماني،(1041هـ)، نفح الطيب من عصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972

ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص بن عمر ،خريدة العجائب وفريدة الغرائب،(د–م)،(د–ت).

–قائمة المراجع:

احمد ، نهلة شهاب، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.

بخيت، محمود رجب، تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط، ط1، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2009.

بدر، احمد، معالم تاريخ الدولة العربية الاسلامية، سلسلة منشورات المركز الاكاديمي، الدوحة،2001،ص167.

الحجي ، عبد الرحمن علي، اندلسيات ، المجموعة الثانية، دار الارشاد، بيروت،1963.

أبو زيدون، وديع، تاريخ الاندلس حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط1، بيروت، 2005,

سالم، السيد عبد العزيز،تاريخ المسلمين واثارهم الباقية في الاندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، بيروت، 1962.

طه، عبد الواحد ذنون،دراسات في التاريخ الاندلسي،ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004.

العبادي، احمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس،

عنان، محمد عبد الله، الدولة العامريةوسقوط الخلافة الاندلسية، الجزء الثالث من كتاب دولة الإسلام،ط1، مطبعة مصر، القاهرة، 1958.

كولان، ج.س، الاندلس، ترجمة: ابراهيم خورشيد واخرون، ط1، كتب دائرة المعارف الاسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

نصر الله، سعدون، تاريخ العرب السياسي، ط1، دار النهضة، بيروت، 1998.